العدد ٣ السنة ١٦
ربيع الثاني ١٤١١
سبتمبر ١٩٩٠

قضايا إسلامية

للاستاذ أنور الجندي

التأصيل الإسلامي لمنهج العقيدة والأخلاق والمعاملات

جاء الإسلام بعقيدة التوحيد الخالص التي أقام عليها الحق تبارك وتعالى السموات والأرض، وهي « العقيدة » التي أنزلت على آدم. ونوح وابراهيم والذين جاؤوا من بعدهم من الرسل والأنبياء حتى خاتمهم محمد ﷺ.

فالإسلام هو دين الله للبشرية تلقته في رسالات من السماء على رسل من البشر اختارهم الله تبارك وتعالى ليحملوا كلمته إلى العباد ولكن البشرية خالفت طريق الله الحق وانحرفت إلى عبادة الأوثان وشكلت تراثا من الفكر البشري الالحادي الإباحي المادي الذي حمله أصحاب الأهواء ونشروه وأذاعوا به، وجاءت الرسل من بعدهم تكشف زيفهم وتدحض باطلهم ولكنهم سرعان مايعودون إليه.

ولقد ظاهرهم على ذلك بعض أهل الشرائع الذين ورثوا عن الانبياء عليهم السلام فحرفوها عن طريقها وحولوها عن منهجها الحق، حتى بلغ ذلك غايته بتحريف التوراة والإنجيل، وقد دخلت البشرية بذلك في دائرة الظلام الدامس فكان لابد من رسالة عالمية للبشرية كلها تخرج الناس من الظلمات إلى النور وتكشف لأهل الشرائع تحريفهم واخطاءهم ومدى الفساد الذي تردوا فيه ومن ثم جاء الإسلام.

جاء الإسلام ديناً عالمياً للبشرية كلها بعد أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت الرسل ترسل إلى أممها خاصة، جاء محمد ﷺ للعالمين، وبعد أن كانت معجزات الرسل معجزات حسية، جاءت معجزة محمد ﷺ العظمى معجزة خالدة تقوم على البيان المعجز الذي لاسبيل إلى بلوغه وكون القرآن معجزة عظمى لايعني أنه لم تكن لرسولنا ﷺ معجزات أخرى بل قد ثبتت له معجزات حسية كثيرة حفلت بها كتب الحديث والسيرة ولقد تحدى الله تبارك وتعالى منذ خمسة عشر قرناً البشرية كلها بأن تأتي بآية مثل آيات القرآن فعجزت وما تزال عاجزة، كذلك فقد أعلن ﷺ أنه خاتم النبيين فلا نبي بعده

وجاء القرآن ليضع الحقائق في إطارها الصحيح، ويقدم للناس قصة الصراع بين الحق والباطل، ويكشف زيف أهل الكتاب وتحريفهم، وانحرافهم، وتحويلهم رسالات السماء من منظومها الطبيعي حلقة بعد حلقة إلى أن جاءت دعوة الإسلام العالمية لكن النصارى

● أمتنا الإسلامية اليوم على منعطف خطير وفي مواجهة حدث من أضخم الأحداث وبإيمانها وثقتها في الله ستجاوز المحنة

زعموا أن رسالة نبيهم عالمية كذباً وزورا ومما كشفه القرآن إنكار اليهود لما جاء بعدهم وإنكار النصارى للإسلام، كما كشف عن تحريفهم للكتب المقدسة التي أشارت إلى الرسالة الخاتمة وإلى مبعث النبي محمد ﷺ وإعلان سيدنا عيسى عليه السلام ذلك في وضوح تام.

موقف حاسم

من هنا كان موقف الإسلام من الرسالات السابقة عليه حاسماً، فإنه ماكاد يتجاوز العقود الأولى حتى زحف زحفاً سريعاً فانتشر في هذه المنطقة الواسعة من حدود الصين إلى جنوب فرنسا في أقل من ثمانين عاماً ودخل الناس في دين الله أفواجا وسيطر بلغته العربية وقرآنه ومنهجه على هذه المنطقة التي عاشت ألف سنه في اطار وثنية اليونان والرومان فكان ذلك أمرًا خطيراً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• التأصيل الاسلامي لمنهج العقيدة :

أزعج أهل الكتاب الذين بدؤوا خطوات المؤامرة الكبرى نحو محاولة سحقه، ومن هنا كانت تلك الحملات الصليبية التي حشدت لها أوربا كل قواها خلال أكثر من قرنين من الزمان دون توقف في حملات على ثغور مصر والشام وافريقيا.

وهي حملات ردها المسلمون واكرموا قادتها وكانوا رحماء بأهلها على النحو الذي فعله صلاح الدين الأيوبي، ولكنها في جملتها قد انتهت بالهزيمة حيث ردت هذه القوى إلى أهلها مدحورة، تبيت الغدر وتحاول أن تكسب من المسلمين عنصر القوة والعلم لتعاود الكرة مرة أخرى، وفي أعماقها ذلك الحقد الدفين على الإسلام ومن ثم كانت خططها التي دبرتها عن طريق منظمتي (الاستشراق) بسرقة علوم المسلمين و(التبشير) بإدخال المسلمين في النصرانية أو إخراجهم من الإسلام.

ومنذ ذلك اليوم وما تزال شباك المؤامرة ضد الإسلام والمسلمين منصوبة، لا تهدأ ولا تتوقف، وكلما كسب المسلمون موقعاً تقدم اعداؤهم بالعمل على سلبه أو هدمه.

ولكن المسلمين يؤمنون بأنهم الأمة التي اختارها الله تبارك وتعالى على عينه وحملها كلمة التوحيد والجهاد في سبيل حماية الدين الحق فهي تستميت في سبيل مرضاته ﴿ كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ وهي تعلم انها يجب أن تكون أهلاً لتكريم الله لها واصطفائه وهي تؤمن بأنها باعت انفسها وأموالها في سبيل حماية هذا الدين والدفاع عنه والجهاد في سبيله وإقامة المجتمع الرباني الخالص لوجهه تعالى، لايصرفها عن ذلك صارف مهما تآمر عليها المتآمرون من خصومها ومهما جندوا من أهلها فهي في رباط إلى يوم القيامة قائمة بالحق ثابتة في موقعها، مرابطة في الثغور، خير أجناد الأرض، وقد منحها الله تبارك وتعالى أعظم المواقع والثروات وجعلها قلب العالم وصرة الدنيا وأجزل لها من العطاء ماجعلها به قادرة على مقاومة المؤامرة التي تدبرها قوى الشر والطغيان.

وقد استطاعت بفضل إيمانها ويقينها وثقتها بنصر ربها أن تتجاوز عشرات المواقع الفاصلة والمعارك النافذة، وهي الآن على منعطف خطير، وفي مواجهة حدث من أضخم الأحداث: اشبه مايكون بالموقعة الأولى مع الفرس والروم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحن مطالبون الآن بالعمل على تأصيل مفاهيمنا وقيمنا الاسلامية

وحماية أجيالنا الجديدة من التبعية وخطر الاستعمار الثقافي والفكري

وسوف تتجاوز هذا الموقع بالنصر حتماً متى وثقت القلوب المؤمنة بربها وباعت أنفسها وأموالها، واختارت احدى الحسنيين.

استعمار بالثقافة والفكر

لقد وجد النفوذ الغربي أن الطريقة الوحيدة لاستدامة نفوذه وسيطرته على الأمة الإسلامية أن يحتوي ثقافتها وفكرها ومفاهيمها وأن يخرجها عن عقائد الإسلام وأعرافه وطابعه الخاص الذي يعطيها تميزها وذاتيتها الخاصة ليصهرها في بوتقة حضارته وفكره وعقائده بما تحويه من وثنية وإباحية واختلاف عميق في الغايات والأغراض والمطامع ولما كان ذلك من المحاولات الخطيرة التي ستظل عاملاً هاماً في الخلاف والتميز فإننا نحن المسلمين مطالبون اساسًا بالعمل على تأصيل مفاهيمنا وقيمنا وإخراجها من التبعية والتغرب لتردها إلى الأصول والمنابع والمعركة مستمرة وممتدة إلى أمد طويل، بعد أن استطاع النفوذ الأجنبي السيطرة على رأس جسر في قلب الأمة الإسلامية واحتوى مجموعة من أصحاب الأقلام والتوجيه في مجالات الصحافة والثقافة والتعليم والفنون والمسرح وأدوات الترفيه.

اننا مطالبون الآن بأن نحمي أجيالنا الجديدة من هذا الخطر، باطلاعهم على الحقائق، وحتى لايخدعهم بريق كتابات المستشرقين واتباعهم، فتثير الشكوك في نفوسهم وتوهن علاقاتهم بدينهم وانتمائهم إليه فهذا هو الهدف الذي ركز

المستشرقون وأمثالهم عليه بعد أن فشلت الغزوة الصليبية، فعمدوا إلى العمل على تحريف الإسلام وإخراجه من أصالته وتزييف الفكر الإسلامي والتشكيك في مقدرة الإسلام وبطولات تاريخه ثم العمل على بعث التراث الباطني والوثني الزائف وفرض العلوم والفلسفات الوثنية بما تحويه من سموم وأضاليل، أخطر مافيها أنها تعارض مفهوم التوحيد الخالص الذي جاء الإسلام لإقراره في هذا الكوكب.

وقد انتهزت هذه المؤسسات في الفترة الأخيرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• التأصيل الاسلامي لمنهج العقيدة :

ضعف الأمة الإسلامية فهجموا عليها بهذه الوسائل المدخولة، ليضعفوا من روح المقاومة المنبثقة من العقيدة الإسلامية ليسهل عليهم الاستحواذ على البلاد الإسلامية واستعمارها بعد أن يفرغوا النفس المسلمة من عقيدتها وثقافتها. وفي أشد أوقات طغيان النفوذ الغربي فإن المسلمين لم يفرطوا أبداً في ذاتيتهم وخصائصهم، بل حاربوا وقاوموا وجاهدوا النفوذ الأجنبي من تحت لواء الإسلام، وبمفهوم الجهاد الإسلامي ولم يستسلموا، وإن خدعوا فترة من الزمن حين سيطر عليهم بعض المغربين الذين دعوا إلى الأخذ بمناهج الغرب على أنها وسيلة تحرر المسلمين من الضعف والتخلف غير أن هذه الدعوة، ما لبثت أن سقطت بعد أن تكشف مدى توغل القوى الغازية ومحاولتها تدمير الوجود الإسلامي جملة، وفي ظل أخطر تحدٍ وقع فيه المسلمون (من النكبة إلى النكسة) وفي ظل سقوط القدس الشريف في أيدي اليهود، تبين للمسلمين أنه لايوجد إلا طريق واحد هو طريق الإسلام: ذلك النداء الرباني المحرر ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾.

نقطة التحول

ومن ثم فإن نقطة التحول: هي أنه تكشف للقوى الإسلامية الواعية بما لم يدع مجالاً للشك أنه ليس لها ثمة طريق إلى استعادة وجودها واسترداد كيانها إلا بالعودة إلى الإسلام في مفهومه الأصيل.

ومن ثم تشكل قبل مطالع القرن الخامس عشر توجه ايجابي جديد إلى بناء المناهج وتحرير الإرادة وإقامة المشروع الحضاري الإسلامي على قاعدة الإسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع. وأسلمة المناهج الاجتماعية والانسانية ماض إلى غايته.

ولقد وضح تماماً للمسلمين في هذه المرحلة حقائق جديدة اهمها :

أولا : ان الإسلام قادر على أن يبتعد بأهله عن التخلف والانحراف ويعيدهم إلى الطريق الصحيح دون أن يكونوا في حاجة إلى عامل خارجي (كما يدعون من الحملة الفرنسية أو غيرها من العوامل) فقد استطاع المسلمون فهم سبب تخلفهم والعودة إلى منابعهم قبل أن تقدم حملات الغرب بأكثر من أربعين سنة من خلال المصلحين المسلمين.

ثانيا: ان هذا الإسلام غالب على أمره وانه لن يتراجع أبداً مهما تراجع أهله ومهما تصور خصومه أنهم قادرون على احتواء بعض أهله ليكونوا أعواناً لهم يحملون فكرهم ويغرون به بعض السذج والبسطاء.

ثالثاً: إن الذين ظنوا أنهم قد حققوا خلال هذا القرن من الزمان تحولاً عن الإسلام او أحسّوا ان المسلمين قد قبلوا بمفاهيم الغرب أو سقطوا في بوتقة الحصار والتبعية، هؤلاء مخدوعون ولهم الحق أن يدهشوا اليوم حين يرون المسلمين وقد عادوا إلى منابعهم وعرفوا طريق أصالتهم وداسوا بأقدامهم مؤامرات التغريب التي خدعتهم حيناً.

رابعا: لقد تأكد المسلمون بعد التجربة الطويلة مع الغزو والتغريب - الذي جاء بديلاً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن الغزو العسكري والسياسي - ان هناك فوارق عميقة بين مفهوم الإسلام وبين مفاهيم الغرب بشقيه (الليبرالي والماركسي) وان التجربتين بعد أن أخذ بهما المسلمون قد ثبت عجزهما عن العطاء.

يقول ادوارد سعيد في الحديث عن دوافع العداء للإسلام في الغرب: مازال الثأر التاريخي من الفتوح الإسلامية يسيطر على اوربا، فالإسلام يمثل على الدوام ازعاجاً خطراً للغرب لأسباب، فلا يمكن القول عن أي دين أو تجمعات ثقافية أنها تمثل تهديداً للحضارة الغربية بمثل التوكيد الشديد الذي يعتمد الآن عند الحديث عن الإسلام في وسائل الاعلام الغربية، هناك إجماع على اعتبار الإسلام كبش الفداء لكل ما لايروق الغرب من أنماط سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة في العالم.

ويقرر ادوارد سعيد: ان العداء الفكري للإسلام في الغرب بدأ منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي على أقل تقدير وحتى يومنا هذا حيث سيطر على ردود الفعل الغربية الحديثة نحو الإسلام نوع من التفكير إلى أن يقول: ان الأساس العام للفكر الاستشراقي يرتكز إلى جغرافية خرافية وهي ثنائية خطيرة فهي تقسم العالم إلى شطرين غير متساويين أكبرهما: الشطر المتخلف الذي يدعى الشرق والآخر هو الغرب (عالمنا) إنهم ينظرون إلى الشرق وكأنه كتلة واحدة بلا تمايز أو تعدد فيها وإلى العالم الإسلامي بنوع خاص من العداء والخوف.

وقد بلغت ذروة التزوير التاريخي لحقيقة الإسلام في القرون الوسطى.

(وفي القسم الأول من عصر النهضة في أوروبا) بأن زعم الأوربيون أن الإسلام (استغفر الله) دين شيطاني سماته النفاق والتحريف والغموض ولم يغير من الأمر شيئاً أنهم يعتبرون محمداً (ﷺ) نبيا لا إلها، وقد استمر الخوف من المحمدية في الغرب حتى بعد أن (دخل العالم الإسلامي في أزمته ودخلت اوربا في مرحلة النهضة. وقد أثار قرب جوار العالم الإسلامي لاوربا المعارك مع أوربا في العصور الوسطى كما أنعش في الذاكرة دوماً قوة الإسلام الكامنة المؤهلة لإزعاج الغرب المرة تلو المرة وقد امكن اعتبار غيره من الحضارات الأخرى العريقة مثل الهند والصين حضارات مغلوبة على أمرها وبعيدة من هنا لاتشكل مصدراً للقلق الدائم ولكن الإسلام لم يخضع أبداً للغرب خضوعاً كلياً.

وابرز افتراءات الغرب ضد الإسلام التركيز الدائم على ان الإسلام ضد الغرب، هذا هو الاساس الذي ينبثق منه العدو وبالرغم من وجود بعض الاهتمام والتجارب المباشرة من شعراء وباحثين في اوربا (امثال جوته وجيرار ذي زمال وريتشارد بيرلان وفلوبير ولوى ماسينون) إلا أن الإسلام لم يلق الترحاب في اوربا.

أما في امريكا فإن الإسلام لم يحظ بموقع قبل الحرب العالمية الثانية وغلاف مجلة تايم الامريكية (١٦ ابريل ١٩٧٩) عن الإسلام والعالم الإسلامي في العصر الحديث يكشف عن مدى فهمهم للإسلام فقد زين الغلاف بإحدى لوحات الفنان جيروم وهي تصور مؤذناً ملتحياً يعتلى مئذنة ويدعو المؤمنين بهدوء إلى الصلاة وهي لوحة أنموذجية تمثل بهاء وزهو ومبالغات الفن الاستشراقي في القرن (١٩) أفضل تمثيل ومع ذلك فإن هذا المنظر الهادىء قد وضع له عنوان لا علاقة له اطلاقاً ذلك هو (إحياء النضال).

هذا وبالله التوفيق، ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com